ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Lamentation of Muhammad bin Abdul Malik al-Zayyat for his Wife: An Analytical Sudy

Asst. Dr. Mayada Hussein Rashid al-Jubouri

General Directorate of Salahuddin Education

* *Corresponding author: E-mail* : mayadahussein91@gmail.com

***Keywords*:**
lamentation
name
poetic
repetition
sadness

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 11 Jan. 2023
Accepted 16 Apr 2023
Available online 21 July 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The phenomenon of sorrow and lamentation is always evident in the writings of every Arabic poet. All literary studies addressed the phenomenon, as sorrow completes the poem's emotional picture. It gives the poem a mournful cadence with lines that suggest the poet's profound loss. This is evident in the poetry of Ibn Alzayat.

In this lament, the status of women and the plethora of interest in them are reflected in Arabic poetry, particularly in this elegiac ode for the wife's weeping and conveying grief and loss over her.

Through the implied styles, words, and emotions of the text, this study endeavors to investigate this phenomenon in the poems of the aforementioned poet. This phenomenon enhanced the concept of melancholy and presented it with integrity.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.7.1.2023.11

رثاء محمد بن عبد الملك الزيات لزوجته دراسة وتحليل

أ . م . د . ميادة حسين رشيد/ المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

إن ظاهرة الحزن وعرض الرثاء في الشعر العربي من الاستحالة أن يخلو ديوان شاعر منهما. وهذه الظاهرة شغلت الكثير من الدراسات في أنواع الأدب كافة، فلوحة الحزن تجعل من النص قطعة وجدانية متكاملة، ولحن محمل بالتحسر والآهات من خلال ألفاظ دالة على الحزن نابعة من شعور عميق بالفقد عند الشاعر، ولا سيما شاعرنا (ابن الزيات) في رثاء زوجته.

ففي هذا الرثاء تظهر مكانة المرأة والحظ الوافر لها من الاهتمام في الشعر العربي ، ولاسيما هذه القصيدة

الرثائية للزوجة وبكائها وإظهار مشاعر الحزن والفقد عليها ، فقد لجأ الشاعر في قصيدته الى تضمين المفردات الدالة على هذه المعاني الحزينة الدالة على الحالة المحملة بالألم والحسرة .

وهنا حاولنا إظهار هذه الملامح في نص الشاعر الرثائي من خلال بيان الأساليب والألفاظ والمشاعر المختبئة خلف كلمات النص التي أغنت عملية التعاطي مع الحزن وتصويره بصدق.

الكلمات المفتاحية: الاسم– التكرار– الحزن – الرثاء – الزوجة –النص الشعري.

اسمه وحياته:

ابن الزيات : محمد بن عبدالملك بن ابان بن حمزة المعروف بـ (ابن الزيات)[1].

ابن الزيات أدرك في أواخر أيام الرشيد , وهو في أول شبابه , كان تقريبا في العشرين من العمر.

وتعود نسبة الزيات إلى بيع الزيت أو جلبه ونقله من بلد إلى بلد , مال محمد بن عبد الملك إلى الأدب , وكان ميل أبيه إلى التجارة .

رأى المعتصم في ابن الزيات ما كان ينقصه , ورأى ابن الزيات في المعتصم ما جعله يتعلق به , الصلة توثقت بينهما , وقد اعتمد المعتصم على ابن الزيات في جميع ما يتعلق الإدارة و الكتابة وتدبير الأموال والاستشارة في اغلب اموره الشخصية والعائلية منها الإشراف على تربية أولاده, وقد عاش ابن الزيات في جو يغلبه العلم والأدب والجدل والمناظرة في خلافة المأمون على نحو خمسة عشر عاماً, وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يُقاس به أحد من الكتاب, رثى زوجته بهذه القصيدة الشجية, وزر للخليفة المعتصم , وكان وزيراً معروفاً بالفظاظة والشدة , عاش الشطر الأكبر من حياته صاحب نفوذ ونعمة إلا أن أتى عصر المتوكل الذي عذّبه في التنور إلى أن توفي من أثر التعذيب , وقد أورد المؤرخون قصة الجاحظ – وموقفه منه – إذ قالوا له لِمَ لا تدرك صاحبك وتشفع له ؟ , قال : " أخشى أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور "[2] . وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين [3].

المدخل

ان شعور الإنسان بالألم والحزن ظل رفيقه في الحياة وهذا ما لا بد منه , ومما شيع عن الحزن أن كل شيء يولد صغيراً ثم يكبر , إلا الحزن فإنه يولد كبيراً ثم يصغر . فعند رحيل أحدهم من قريب أو بعيد يُراع الإنسان لذكر الموت , ويرجع به شريط الذاكرة وهنا لا يمكن إخفاء دموعه وشعوره , فقضية الموت ليست قضية الميت على الإطلاق , ولكنها قضية الأحياء الباقين بعده , وكل إنسان يختلف في إحساسه بحسب العمق , والحدة في الإدراك , وهذا ما ينعكس على شكواه وآهاته , الذي يبثها لمن حوله , وشاعرنا ابن الزيات أظهر في قصيدته الدمعة المنسكبة على مآسي الحياة بعد زوجته , لأن رحيل

الحبيبة يخلف لوعة موجعة , ينضج معها شعراً رقيقاً وجدانياً , تكون معه اللغة غير عادية تعطي للنص معنىً لغوياً متميزاً , له قوانينه وخصائصه , يكون فيها تدفقاً هائلاً للشاعرية والمشاعر التي لا توصف.

فالذكريات تبقى عالقة في الأذهان تنمو وتتجدد في ظل الأجواء الحزينة والكئيبة

والرثاء غرضٌ شعريٌ إنسانيٌ – يظهر فيه التعبير عن صدق العاطفة وذروة الشعور بالفقد " يقضي الشاعر بقوله سلفت حقوقاً أو يرسل تعداداً لكل مآثر الأهل مبللة بالدموع "[4] فيكون الرثاء مرآة صادقة لما يخالج النفوس والشعور ويعتري الوجدان يحاول الشاعر من خلاله أن يكشف عن النوازع الداخلية في عباراته .

وما هذه الدراسة إلا محاولة لإظهار رثاء الزوجات في الأدب العربي من خلال توضيح الأساليب اللغوية وتحليل القصيدة نفسياً وفنياً.

إذ يقول الزيات في رثاء زوجته:

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ امه بُعيْدَ الكرى , عيناه تنسكبان

رأى كلّ امٍ وابنها غير امّهِ يبيتان تحت الليل ينتجيانِ

وباتَ وحيداً في الفراش تُجِنُّه بلابلُ قلبٍ دائمِ الخفقانِ

ألا إنّ سَجْلاً واحداً إن هَرَقْتُهُ من الدمع أو سَجْلين قد شفياني

فلا تلحياني إن بكيتُ فإنّما أُداوي , بهذا الدمع ما تَرَيان

وإنّ مكاناً في الثرى خُطَّ لَحدُهُ لمن كان من قلبي بكل مكانِ

أحقُّ مكانٍ بالزيارة والهوى فهل أنتما إن عُجْتُ منتظرانِ

فهبني عزمتُ الصبرَ عنها لأنني جليدٌ فَمَن بالصبر لابن ثمانِ

ضعيف القوى لا يطلب الأجر حسبةً ولا يأتي بالناس في الحَدَثانِ

ألا مَنْ أمنيه المنى وأعدُّهُ لعثرة أيامي , وصرف زماني

ألا مَن إذا ما جئتُ أكرم مجلسي وإن غبتُ عنه حاطني وكفاني

فلم أرَ كالأقدار كيف نصبنني ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

ولا مثل أيامٍ فجعتُ بعهدها ولا مثلَ يومٍ بعد ذاك دهاني

أعينيَّ إن لم تُسعدا اليوم عبرتي فبئس إذن ما في غدٍ تَعِداني

أعينيَّ إن أنعَ السرور وأهلَهُ وعهد الرضى عندي , فقد نعياني

أعينيَّ إن أبك البشاشة والصبا فقد آذنا مني , وقد بكياني

ألا إن مَيتاً لم أزرهُ لشد ما تلبّس من قلبي به وعناني

ألا إنّ مَيتاً لم أزرهُ لعزّ ما تضمّن منه في الثرى الكفنانِ[5]

يستفتح الزيات قصيدته الرثائية بأداة الاستفتاح (ألا) ويكثر منها ويكررها في هذا النص ست مرات :

- ألا مَن رأى الطفلَ المفارقَ امَّه بُعَيْدَ الكرى عيناه تنسكبانِ
- ألا ان سَجْلاً واحداً إن هَرَقتُه من الدمع أو سَجلين قد شفياني
- ألا من أمينه المنى وأعدُّهُ لعثرة أيامي , وصرف زماني
- ألا مَن إذا ما جئتُ أكرم مجلسي وإن غبتُ عنه حاطني وكفاني
- ألا إن مَيتاً لم أزره لشد ما تلبّس من قلبي به وعناني
- ألا إنّ ميتاً لم أزره لعزّ ما تضمّن منه في الثرى الكفنانِ

إذ أنها على الأغلب " تجيء حرف استفتاح وتنبيه لتأكيد ما بعدها وتحققه "[6] .فجاء بها الشاعر ليؤكد ما حصل له من حزن ولوعة بعد موت زوجته وينبه على ما فاض به بحر مدامعه , ويعكس الصورة المختبئة في قلبه ووجدانه , فالبيت الخالي من الزوجة لا يستحق العيش فيه , فهي ام أولاده وسيدة أحلامه . فالإنسان يكون في صدمةٍ عند فقد عزيز فكيف إذا كانت الزوجة , ففقدها من التجارب المؤلمة , إذ أن الموت حقيقة تؤلم النفس البشرية وتشعل حزنها .

فشاعرنا حشد هذه الألفاظ واستفتحها بـ (ألا) ليظهر مكانة زوجته ووجودها في حياته , بتعبير ذاتي عن النفس والشعور الذي حلّ به , إذ أن الرثاء يجب أن يكون نابعاً من القلب حتى ينتظم معه الكلام والوزن الشعري بشكل جميل ومؤثر .

ونجد في هذا النص أن ألوان الرثاء جاءت مجتمعة معاً من , (ندبٍ وتأبين وعزاء) [7] فهو يبكي على فقيدته ويعدد خصالها الحميدة تكريماً لها , ويتطرق الى ما وراء الموت وفقد العزيز والغالي , وهذا ما اعطى للقصيدة جواً حزيناً خاصاً بها , فجاء رثاؤه متميزاً بصدق العاطفة وتوهجها , فالموت يكشف قيمة العلاقات الاجتماعية ولا سيما بين الزوجين . ثم يتحول الشاعر من الكلام عن لسان ابنه الصغير إلى التعبير عمّا في داخله من وجع وحسرة , فجاء أسلوبه تجسيداً لأفكاره , إذ يقول :

فهبني عزمتُ الصبرَ عنها لأنني جليدٌ فمن بالصبر لابن ثمانِ

فهنا يقارن بين صبره وصبر ابنه على فراق أعز ما يملكون بصورة فنية تقودنا إلى صور أخرى من واقع الحياة فكل منا يمرّ بما مرّ به الشاعر من تجربة وما وصل إليه حاله , فـ (في الشعر شيئاً غير الألفاظ والمعاني الذهنية , وهو الصورة الخيالية وما تنطوي عليه من دواعي الشعور)[8] . فقد اقترنت الصورة الخيالية بالصورة الحقيقة صورة الفقد بلوعة صادقة وأنين مؤثر " وبهذا تكون الصورة تشكيلاً لغوياً يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها , فأغلب الصور تكون مستمدة من الحواس , بالإضافة إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور العقلية و النفسية, وإن كانت لا تأتي بكثير من الصور الحسية , التي من الممكن ان يقدمها الشاعر في صور حسية ويدخل في تكوين الصورة بهذا الفهم ما يعرف تفسيره بالصور البلاغية في تشبيه ومجاز إلى جانب التقابل والظلال والألوان , وهذا التشكيل قد يستغرق اللحظة الشعرية والمشهد الخارجي "[9] فالزيات سعى إلى استخدام محسنات للتعبير عن المعاناة النفسية الحقيقية وفق استعمال صيغ دالة , فالحزن عبارة عن ظاهرة إنسانية لا تعتمد في تفسيرها على ثقافة أو مرحلة معينة , بل تظهر فيها الناحية النفسية مع المهارة في تكوين الصورة ببلاغة وفن .

ويمضي ابن الزيات في رثاء زوجته مستتراً خلف شخصية ولده , فهو يرسم صورة ابنه بألمه وما يعانيه (هو) الذي يحاول أن يخفي ألمه وحسرته عن الأنظار فقد جعل من الحالة الخاصة بولده المتأثر برحيل امه , حيث هجر النوم وعيناه لا تنقطعان عن البكاء .

ويظهر توجع ابن الزيات واضحاً وجلياً مع ضعفه أمام هذه المصيبة التي حلّت به , فهذا الأمر قد قض مضجعه , ونجد ذلك ظاهراً في اثر الحزن والألم الذي جسده الشاعر في عباراته واسلوبه إذ يقول كنايةً عن ابنه :

وبات وحيداً فيس الفراش تُجنُّه بلابلُ قلبٍ دائم الخفقان

ألا إنّ سَجلاً واحداً إن هَرَقتُه من الدمع أو سَجلين قد شفياني

فلا تلحياني إن بكيتُ فإنما أُداوي , بهذا الدمع ما تريان

فهنا يداوي حالته التي تدهورت يداويها بالبكاء , ويؤكد على أنه أراق دلواً أو دَلوَين من الدمع , وهذان ربما يشفيانه مما هو فيه من الحزن والجزع , ثم يطلب ممن حوله ألاّ يلومونه إن بكى وأظهر الحزن , فمسحة الحزن هذه التي طغت على الأبيات تكشف عن مدى إحساسه الفياض بالمودة والألم والحزن لفراق الزوجة الحبيبة , وفق منظومة معقدة من الدوال والدلالات , التي يتجسد فيها تصوير الحزن واليأس , والتي تتمثل في شخصية الشاعر المليئة بالشكوى والآهات ونص تفاعلي مضمونه عاطفي محزن أعطى إشارة بحجم الألم والحزن الذي يعانيه الشاعر .

ويواصل شاعرنا رثاءه ليصل بنا إلى شعور العطف عليه وتأمل حاله فمتى ما حلّ الفراق فاضت الدموع وفاض الأسى والحنين والشوق , ويرسم لنا صورة معبرة عن عاطفته التي ضجت بها أبيات القصيدة , إذ يصل به الحزن والأسى حد العويل والجزع , بصورٍ واضحة على مدار أبيات القصيدة فعاشت قصيدته لتكون عبارة عن تعزية ومواساة لكل من فقد زوجته ففي قوله :

أحقُّ مكانٍ بالزيارة والهوى فهل أنتما إن عُجتُ منتظران

فهبني عزمت الصبرَ عنها لأنني جليدٌ فمن بالصبرِ لابن ثمانِ

ضعيف القوى لا يطلب الأجر حسبةً ولا يتأسى بالناس في الحدثانِ

قد هيمن استخدام التراكيب الشعرية المعبرة الدالة على المبالغة في التحسر على الطرف الثاني الذي طواه الثرى , فكانت التراكيب الشعرية " تعرف بأنها ليست إلا تعبيراً عن حالة نفسية معينة, والتي يعانيها الشاعر إتجاه موقف من مواقفه مع الحياة وإن أية صورة داخل العمل الفني , إنما تحمل الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها[10]" .

فهنا اجتمعت الجزيئات لتولد لنا صورة من بكى يتم أبنائه وفق جانب تركيبي مهم في التعبير عن المعاني التي أرادها الشاعر متمثلة بعمق التجربة وصدق المشاعر وفق عمل متلاحم ومتماسك في أجزائه وفق عقد مقارنة بين صبره فهو جليد يمكن أن يتحمل ما حلّ به وصبر ولده وكيف أن يكون صابراً وهو (ابن ثمان) .

وهنا قد يجد((المتكلم في نفسه شيئاً لا تنتزعه الكلمات وتلامسه , ولا تستطيع أن تشير إليه , مع أنها محملة بوسائل الإشارة والرمز والإيحاء , وبذلك تنهض ملكة البيان , ويمكنها ان تصطنع وسائل أخرى تدخل بها وسائط بين اللغة وما التبس في غوامض النفس , فيُيسر بذلك سبيل العبارة عنه , وهذه الوسائط منتزعة من الأشياء الكائنة في حياة الناس , والمتكلم حال اقتناصها , يقلّب وجهه فيما حوله أو يرجع إلى أعماق نفسه يفتش عن الأشباه والنظائر التي يحضر بعضها بعضاً , ويدل بعضها على بعض))[11]. فهنا وفرت اللغة إمكانات صوتية وتجانسات بلاغية ومقابلات تركيبية , من أجل التعبير عن صدق الوداد وسرائر الفؤاد فاللغة هي العنصر الأساس للشعر وقد سلك فيها الشاعر مسلكاً خاصاً ليصل بنا إلى لوحة فنية مؤثرة قائمة على الحوار غير مترهلة , حسب الألفاظ المتداولة بين الناس , بعيدة عن التعقيد اللفظي , سهلة واضحة رقيقة الألفاظ نابعة من حالة شعورية صادقة .

أما المستوى الصوتي لهذا النص فإنه يسوده الانفعال النفسي الوجداني فهو واضح في لغة القصيدة فقد احتوى على التناغم والجمال وفق إيقاع عذب سلس , مكوناً مع المعاني نغمة موسيقية متجانسة زادت النص حلاوةً وإيقاعاً , إذ أن المنشيء في عملية خلق النص يعمد إلى ترتيب المعاني في نفسه أولاً ثم

بعدها يحذو على ترتيبها (الألفاظ) في النطق , ولو فُرض خلو هذه الألفاظ من المعاني , وعدم مراعاتها لها لم يُتصور أن يجب فيها إنشاء و نظم[12] .فهذه المعاني في رثاء الزوجة تدل على عمق الأواصر بينهما . فالشاعر الزيات قد اختار الألفاظ اللائقة التي تبعث الجو النفسي للنص , وتحدث فيه موسيقى ظاهرية لها الفائدة في كشف الحالة الشعورية , ففي قوله

وإنّ مكاناً في الثرى خُطّ لحدُهُ لمن كان من قلبي بكل مكان

أحقُّ مكانٍ بالزيارة والهوى فهل أنتما إن عُجتُ منتظرانِ

قد حشد الألفاظ التي تحتوي تأثيراً نفسياً محاولاً إظهار الأثر الجمالي والفني لنصه من أجل أن يفصح عمّا في داخله الذي أعطى بعداً أوضح في إبراز المعنى , إذ أنه قد وظفه التوظيف المميز في تشكيل الصدارة التي يمكن للقاريء أن يصل إلى كشف القصد الذي أراده الشاعر مباشرة .

وإن صوت (الألف) قبل قافية النون في هذا النص الرثائي أعطى إمكانية كبيرة للأسماع وإيصال النداء في الحسرة والتوجع على فقد الزوجة وغيابها ويعود ذلك إلى العلو النسبي لقوة الأسماع في حرف الألف .[13]

فهذه القافية جاءت لتعزز من غرض القصيدة وتحرك هاجس التفاعل مع تجربة الشاعر , فيشعر معها المتلقي وكأن المصيبة مصيبته وبذلك تكون هذه القافية قد أسهمت في تعميق المعنى المطلوب وأعطت فائدة موسيقية صوتية في إظهار الصورة , وإخفاء جو الحزن مع إغنائه بالقيم الجمالية والإيقاعية التي أدت إلى ترابط وحدة النص .

فكان صدى كلماته مسموعاً من خلال تكرار بعض الحروف والمفردات من الجناس البلاغي الواضح في كلمات القصيدة , فكان للنداء دور بارز في التعبير عن حالة الشاعر , إذ أنه اعتمد (أعينيّ) في ثلاثة أبيات على التوالي :

أعيني إن لم تُسعدا اليوم عبرتي فبئس إذن ما في غدٍ تعِداني

أعيني إن أنعَ السرور وأهله وعهد الرضى عندي , فقد نعياني

أعيني إن أبك البشاشة والصبا فقد آذنا مني , وقد بكياني

وكذلك التكرار في نهاية النص الذي يدل على شدة الألم ويفصح عن مشاعر الحزن:

ألا إن مَيْتاً لم أزره لشد ما تلبّس من قلبي به وعناني

ألا إن مَيتاً لم أزره لعزّ ما تضمّن منه في الثرى الكفنانِ

فالتكرار الحاصل في (ألا إن ميتاً لم أزره) في بيتين متتاليين جاء به الشاعر ليؤكد ما وصلت إليه حاله وكيف له أن ينعم بالعيش بعد فراق زوجته ومحاولة إظهار مكنونات النفس . فالغرض من التكرار " إيضاح الكلام والإقناع والتوكيد "[14] .

فجاء التوكيد مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر وهي الشوق والحنين واللوعة والتحسر ودالاً على أن الشاعر ذا نفس عاطفية شديدة الإنفعال , فالتكرار له دور في إظهار المشاعر الداخلية ومكنونات النفس وما يختلج فيها وبث المشاعر , وهذا له الدور المهم في بناء الصورة الداخلية للنص فللتكرار فاعلية على المستوى الداخلي (اللفظي والمعنوي) , وتغذية الناحية النغمية للنص الشعري .

أما التكرار في قوله :

فلم أرَ كالأقدار كيف نصبنني ولا مثلَ هذا الدهر كيف رماني

ولا مثل أيامٍ فجعتُ بعهدها ولا مثل يومٍ بعد ذاك دهاني

فقد جاءت التكرارات علامة لافتة للجمال اللغوي قصده الشاعر قصداً وتلذذ بالبوح به (لم أرَ كالأقدار....ولا مثلَ.....ولا مثل أيام.....ولا مثل يومٍ....) ليعبر من خلاله عن مقارنة اجراها بينه وبين غيره رابطاً اياها بالزمن الذي تفرد به عن سابقيه الى لاحقيه بفعله الذي جعل حاله لا يشبه اي حال اخر في الكون وقد أسهم هذا التكرار في جعل النص قطعة موسيقية موحدة متوافقة مع الحالة النفسية للشاعر وما يعيشه من حزن ولوعة , معبرة عن فيض إحساسه كاشفة عن حزنه العميق دالة على تعلقه بزوجته فالتكرار يكون مفتاحاً للفكرة كاشفاً لأغوار النص امتداداً وتنامياً في الصور وفق مهارة ودقة في اختيار الألفاظ .

أما التقابل الذي عمد إليه الشاعر في قوله

أعينيّ إن لم تُسعدا اليوم عبرتي فبئس إذن ما في غدٍ تعداني

يعبر به الشاعر من خلال لفظتي (اليوم – غد) بتقابل بين حال الشاعر وما وصل إليه من حزن ولوعة , وتظهر الفكرة المبتغاة من النص من خلاله . إذ أن هذا التقابل جاء بوعي كامل من قبل الشاعر محاولة منه في إعطاء النص القيمة الفنية المبتغاة , وفرض الفاعلية الصوتية داخل النص , بربط الصورتين الدالتين على حال الشاعر بين شطري البيت , فضلاً عن أن هذا التقابل قد ولّد إيقاعاً وتناغماً له الأثر في تأكيد المعنى وإتمامه فهو ليس عفواً في سياق البيت الشعري بل " أساساً من أسس التفكير والتعبير الإنساني وليس زخرفاً من القول أو زينة يمكن الاستغناء عنها[15]. وبهذا لم يستطع الشاعر كبح مدامعه التي ظهرت مترجمة في هذا البيت .

فالمتتبع لهذه المعاني الناتجة من هذا التقابل يجد أن التقابل الحاصل يولد إيقاعاً يجلب سمع المتلقي ويستهويه فالتقابل جاء بين زمانين الحاضر والمستقبل والذي كون المعنى الدال على الحالة النفسية للشاعر من خلال ما يعزي به نفسه ويواسي به أولاده .

وبهذا فقد حاولنا استثمار الطاقة التعبيرية المستخدمة في هذا النص الرثائي لنبين مكانة المرأة في الأدب العربي وكيف يكون العزاء عليها فالعرب امة عاطفية وشعرها وجداني وذلك ما يدل عليه تاريخهم الشعري .

وقد مثلت هذه القصيدة قطعة وجدانية مكتملة حملت حزناً والماً لفقد زوجته التي بكاها وندبها بأشجى التراكيب المعبرة عن لحن جنائزي , تشكلت من بنية التكرارات الدالة على التحسر والاهتمام وشدة الوجع على نفس ابن الزيات , الذي حاور الاخرين بصوته وحاور نفسه بإخفائها مرة خلف ولده وتصريحاً مرة اخرى لما الم به من خلال صورة مفعمة بالطابع الانساني في العام الذي يشركه فيه مَن حدث له مثل هذا المصاب فضلاً عن اساليب اخرى اغنت عملية التعاطي مع الحزن وتصويره بصدق .

نتائج البحث

بعد هذه الرحلة الحزينة مع رثاء ابن الزيات لزوجته , ومن خلال دراستنا لهذا الغرض , في هذا النص , كانت النتائج كالآتي :

- التعبير عن المعاناة الداخلية بصدق , وذلك ناتج عن صدق التجربة والانتماء إليها .
- إن المرأة لها المكانة العالية والحظ الوافر من الاهتمام حتى بعد موتها , وهذا ما لا يمكن نكرانه في تقدير المرأة والاهتمام بها في شعر العصر العباسي .
- تحتوي القصيدة على الكثير من الحكمة ومشاعر الحزن المفجع , إذ أن الرثاء فيها نابع من القلب .
- اشتهرت هذه القصيدة للشاعر دون غيرها من القصائد , ففيها من البلاغة والصدق في التعبير ما يخلدها , إذ أنها تلامس قلوب المتلقين فهي عبارة عن كتلة من العواطف والمشاعر , فما كان من ألم في قلبه ظهر على لسانه.
- الألفاظ في هذا النص خير دليل على الحالة المفعمة بالألم والحسرة مغمورة بالرقة العاطفية وشعور الحب الدافق الذي توهج مع الحزن .
- تلمسنا أزمة الشاعر وتحسسنا بها من خلال ما اختفى وراء الأبيات .
- جاءت هذه الأبيات منسجمة مع الوظيفة والغرض الذي كتبت لأجله , وهو الغرض الأقرب إلى النفوس بعد فقدان عزيز , ولا سيما الزوجة .

- جاءت بعض الألفاظ أداة للتعبير عن اليأس وفيها مستوى قريب إلى الرمز .
- لجأ الشاعر في قصيدته إلى تضمين ما أراده من معانً , فكان الحزن متجسداً في أسلوب قصيدته .

الهوامش

(1)وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان , ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي (المتوفي 681هـ) تحقيق احسان عباس , دار صادر بيروت 94/5 .
(2)معجم الادباء (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (626 هـ) تحقيق : إحسان عباس , دار العرب الإسلامي بيروت 1993 م : 5 / 2102
(3)وفيات الاعيان 94/5 .
(4)المعجم المفصل في الأدب , محمد التونجي , ط1 , بيروت , دار الكتب العلمية 1993 م : 473.
(5)ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات المتوفي سنة 232هـ شرح وتحقيق الدكتور جميل سعيد : 138-139 .
(6)معجم الأدوات النحوية , دراسة اسلوبية , سمير بسيوني , مكتبة الايمان المنصورة 2004 هـ / 1 / 217.
(7)نظريات في الدراسة الادبية (الرثاء في الشعر العربي) أ.د السيد عبدالحليم حسين 7-2-2012 (الالوكه).
(8)فصول في البلاغة , الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي , ط1 , دار الفكر للنشر والتوزيع , عمّان , الأردن 1403 هـ , 1983 م : 240
(9)المصدر نفسه . 209.
(10) ـ لغة الشعر العربي الحديث , د.سعيد الورقي , ط3 , دار النهضة بيروت 1984 م : 82.
(11)التصوير البياني – دراسة تحليلية لمسائل البيان , د. محمد محمد أبو موسى , مكتبة وهبة , القاهرة , ط3 , 1413 هـ - 1993 م : (5-6).
(12)ينظر : البلاغة والاسلوبية , محمد عبد المطلب , الهيأة المصرية العامة للكتاب 1984 م : 52.
(13)ينظر : في الأصوات اللغوية , دراسة في أصوات المد العربية , د. غالب فاضل المطلبي , دار الحرية للطباعة بغداد , ط1 , 1984 م : 226
(14) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها , أحمد بن فارس , تحقيق د. مصطفى الشويمي , بيروت , 1383 هـ - 1964 م : 207

(15)البلاغة العربية في ثوبها الجديد , علم البديع , بكري شيخ أمين , بيروت , ط2 , 1991 م : 63.

Sources and references

•Arabic rhetoric in its new dress, Alam Al-Badi', Bakri Sheikh Amin, Beirut, 2nd edition, 1991 AD.

•Stylistic rhetoric, Mohamed Abdel-Muttalib, the Egyptian General Book Organization, 1984 AD.

Graphic imaging, an analytical study of statement issues, d. Muhammad Muhammad Abu Musa, Wahba Bookshop, Cairo, 3rd edition, 1413 AH - 1993 AD.

•The Diwan of the Minister, Muhammad bin Abd al-Malik al-Zayyat, who died in the year 232 AH, explained and verified by Dr. Jamil Saeed.

•Al-Sahibi in the jurisprudence of the language and the Sunnah of the Arabs in her words, Ahmed bin Faris, investigation d. Mustafa Al-Shwaimi, Beirut, 1383 AH - 1964 AD.

•Chapters in Rhetoric, Dr. Muhammad Barakat Hamdi Abu Ali, 1st Edition, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1403 AH - 1983 AD.

•In the linguistic sounds, a study in the Arabic tide sounds, d. Ghaleb Fadel Al-Muttalibi, Dar Al-Hurriya for printing, Baghdad, 1st edition, 1984 AD.

•The language of modern Arabic poetry, d. Said Al-Wareqi, 3rd Edition, Dar Al-Nahda, Beirut, 1984.

•Lexicon of Literature (Guiding the Writer to Know the Writer) Yaqut Al-Hamwi, Shihab Al-Din Abu Abdullah (626 AH), investigation: Ihsan Abbas, Dar Al-Arab Al-Islami, Beirut 1993 AD.

•A dictionary of grammatical tools, a stylistic study, Samir Bassiouni, Al-Iman Library, Mansoura, 2004.

• Theories in Literary Study (Lamentation in Arabic Poetry, Prof. Dr. El-Sayed Abdel-Halim Hussein, 2-7-2012 Al-Alloka).